التطرف الغربي المعاصر ...امتداد للحرب الصليبية :دراسة على ضوء مواقع إخبارية الكترونية

Contemporary Western Extremism ... An extension of the Crusades: A Study based on Online News Websites

ط د. بوكروبة محمد

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، mohaboukho@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/09 تاريخ القبول: 2021/11/17 تاريخ النشر: 2021/12/31

الملخص:

ارتبطت كلمة التطرف في الفترة التاريخية المتأخرة بالمسلمين، في حين أن ما يتعرض له العالم الإسلامي من حروب وهجمات عسكرية وكذا حصار اقتصادي وتوابعه السياسية يظهر أنه ضحية لتطرف غربي منظم. خاصة وأن العالم الإسلامي يتعرض لحرب ضروس من ما يسمى بالمجتمع المدني على جميع الأصعدة خاصة الإعلامي والعسكري في ظل سكوت للمنظمات العالمية. ولذلك ومن خلال دراستنا سوف نحاول الكشف عن التطرف الغربي الحقيقي المختبئ خلف الشعارات الرنانة القائمة على دعم حريات القوميات والحماية لحقوق الإنسان.

الكلمات المفتاحية:التطرف الغربي، الغرب، العالم الاسلامي، حرب العراق، الاحتلال.

Abstract:

The word extremism was associated in the late historical period with Muslims. While through wars and military attacks, as well as the economic blockade and its political consequenceson the Islamic world, this latter appears to be a victim of an organized Western extremism. In light of the silence of the international organizations, the Islamic world is exposed to a fierce war at all levels, especially from the media and the military. Hence, through our study, we will try to reveal the true Western extremism hidden behind the resounding slogans based on supporting the freedom of nationalities and protecting human rights.

Keywords:Western extremism, the West, Islamic world, Iraq war, colonialism

مقدمة

يعد التطرف الفكري ظاهرة عالمية لا تعترف بالحدود أو الانتماءات، و إنما هي قاسم مشترك بين عدد من الأفراد تشكلوا في مجموعات من مختلف الأجناس والفئات خرجوا في تفكيرهم و اعتقادهم عن ما هو مألوف إلى ما هو متطرف. ومن هنا يكون أول استنتاج بديهي في موضوعنا؛ أن التطرف ليس له دين ولا هوية و غير مرتبط بأمة دون أخرى. بمعنى أقرب أنه تصرف منعزل.

رغم هذا التعريف الواضح، و المفهوم المتعارف عليه عالميا. إلا أن الإعلام الغربي وحكوماته مصرة على ربط التطرف بأشكاله، الديني و السياسي والاجتماعي، بالمجتمع الإسلامي عامة و العربي خاصة. حتى صار المواطن الغربي بمجرد سماعه كلمة تطرف Extrémismeيرسم في عقله مباشرة صورة لرجل ملتحي يلبس لباس إسلامي أو امرأة منقبة. و هذا في حد ذاته تطرف. حيث صار من المواطنين الغربيين يؤيدون قتل المسلمين وشن الحروب ضدهم. بل أكثر من ذلك صار يرى أن قتل المسلمين هي الطريقة الوقائية الأنجع للحفاظ على سلامتهم.

صار التطرف الغربي في أوجه في الفترة المعاصرة من التاريخ خاصة بعد انتهاء زمن الثنائية القطبية و التوجه نحو الأحادية. ويلاحظ هذا جليا في الحرب الغربية التي خاضتها دول حلف الناتو تحت القيادة الأمريكية ضد الدول الإسلامية، كأفغانستان والعراق، تحت ذريعة الحرب على الإرهاب والحفاظ على الأمن الدولي. ثم التدخلات العسكرية لهذا الحلف في دول أخرى بحجة فرض السلام و الأمن في المنطقة، كالصومال والسودان، مالي، ليبيا ، اليمن و سوريا و غيرها ومدى دعم الشعوب الغربية لهذه التدخلات. ومنه تأتي الإشكالية التالية:

- ما مدى ارتباط هذه الهجمة الغربية بالحروب الصليبية في العصور الوسطى والحركة الاستعمارية في العصر الحديث؟ ثم ما الفرق بين ما تقوم به هذه الحكومات وبين التطرف المزعوم محاربته ؟ وأخيرا ما هي نتيجة هذه الهجمات ؟

الخلفية التاريخية للحرب الصليبية العاصرة :

قبل التعمق في موضوع التطرف الغربي و أثره على العالم الإسلامي . سوف نحاول ربط ما حصل من حروب ضد المسلمين في الفترة المعاصرة بالحرب الصليبية في العصر الوسيط و الحديث و إعطاءه خلفية تاريخية.

أثناء الحرب على أفغانستان، التي كانت ذريعتها هجمات 11 سبتمبر 2001، صرح الجنرال **ويليام بوكن**؛ وهو قائد أمريكي في حلف الناتو؛ قائلا: "الحرب ليست ضد بن لادن أو حركة طالبان، العدو هو الديانة" ثم قال: "إلاهي أكبر من إلاههم" (برهم صالح، CNN،2021) نفس المصطلحات ونفس النبرة التي كان يحفز بها الأساقفة و الباباوات من روما في العصور الوسطى المجاهدين المسيح. وتحريضهم على تكوين الجيوش و الزحف نحو المسلمين و تحرير بيت المقدس من أيدي الكفار ثم تطهير الأرض كلها منهم.

نفس العبارات و العقائد نجدها في العصر الحديث بعدما تحالفت القوى الأوروبية في مؤتمري فيينا واكس لاشابيل وقررت إسقاط الدولة العثمانية؛ رمز الخلافة الإسلامية. ففي أول عملياتها الاستعمارية في ايالتها الجزائر سنة

1830، صرح قائد حملتها مخاطبا جنوده: "لقد جددتم عهد الصليبية"(الأشرف، 1983، ص51). ليأتي بعد حوالي قرنين من الزمن الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن" ويصرح بعد إعلان الحرب على أفغانستان في 2001 للمرة الخامسة و يقول أنها ستكون حربا ضد الإسلام المغذي للإرهاب في العالم. وذلك بعد أحداث سبتمبر 2001. و بتصريحه هذا يعتبر الإسلام هو القاعدة الروحية لكل عمل إرهابي بالعالم و يعتبر أن كل مسلم هو عدو للسلام في العالم، و الحل في رأيه هو القضاء على الإسلام كلية و نشر الأفكار التحررية "الإنسانية" !

و في نفس التحقيق يشير الصحفي إلى طائفة **الجنوب المعمدانية** التي تدعم الجيش الأمريكي خاصة في العراق. وترى أنه يخوض حرب مقدسة ،"حرب دينية " ضد قوى الشيطان في العراق. وبالرجوع إلى كتاب "الحروب الصليبية في المشرق و المغرب" لمؤلفه محمد العروسي المطوي يقول إن الحروب الصليبية كانت قبل الإسلام. حيث كان هناك دائما صراع بين الغرب و الشرق. فان كان هذا الصراع في العصور القديمة بين الفرس والروم، والعرب والرومان واليونان، متخذا صفة الغزو وتكوين الإمبراطوريات. إلا أنه في العصور الوسطى اتخذ صيغة دينية في شكل صراع بين الإسلام والصليبية الأوروبية. أما في العصور الحديثة فان صبغة هذا الصراع تمثل في الاستعمار الذي ران على الشرق عموما وبلاد المسلمين خاصة(العروسي، 1982، ص27)

ويبدأ دور الإسلام في هذا الصراع، حسب نفس الوثيقة، منذ أن بدأ الإسلام يتجاوز حدود الجزيرة العربية، وإسقاط البلاد الفارسية ثم الإمبراطورية البيزنطية في كامل الشام و ضم بيت المقدس إلى الحاضرة الإسلامية. تم تتواصل الفتحات إلى أن تصل إلى أوروبا الغربية بفتح الأندلس و تصل إلى أواسط فرنسا، ثم حاولت الوصول إلى روما العاصمة الروحية للمسيحية. لقد حز كل هذا التقدم في نفوس النصارى، وأشعل فيهم الحقد والبغض لكل ما هو إسلامي. ولذلك صاروا يتحينون الفرص لرد الفعل، واسترجاع النفوذ في مناطق غنية بمواردها المادية والروحية(العروسي، 1982، ص28، 29)

والقاسم المشترك بين الحروب الصليبية في جميع مراحلها، هو الحقد النصراني و النظرة الغربية الاحتقارية للشرق. و كذا الجزم بان الوجود الإسلامي يشكل خطر دائم على السلام العالمي. حيث أنه ينتج الخلايا الفوضوية المعتمدة على منطق القوة والحرب. و ينبغي مواجهتها بقوة أكبر و إزالتها في حال الفشل في إعادتها إلى الفكر المسالم الذي تعرفه النصرانية. أي بمعنى أصح التنصير أو الإبادة. و في الخالتين فرض السيطرة على منطقة التواجد الإسلامي .

و قد شبه المحللون التاريخيون و السياسيون الحرب الصليبية القائمة في الفترة المعاصرة بالغزو التاتاري القديم. حيث ركزت العمليات العسكرية في تدمير كل ما تقوم عليه الأمة و هويتها كإحراق مكتبة بغداد في 2004، و قتل العلماء الرافضين للتعامل مع الوم أ. والأمر مشابه في كل الدول الأخرى التي وصلها هذا التطرف الغربي كأفغانستان، ليبيا، سوريا اليمن....الأمر الذي ينتج لدينا استنتاج أكيد بأن ما يحدث هو أمر مدروس سابقا بعناية و يسير وفق أجندة وإستراتيجية مخطط لها.

كما سبق لأحد المفكرين الأمريكيين و هو فرانسيس فوكوياما صاحب كتاب "نهاية التاريخ" أن كتب في جريدة "النيوز ويك "في عددها 81 :" و ينبغي أن يوجه أصبع اتهام قوي بشأن صعود الفاشية الإسلامية نحو السعودية التي روجت إلى صعود الطائفة السلفية الوهابية...كما أن الوم أ تلام لأنها هجرت أفغانستان بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي،

وتخلت عن مسؤولياتها في إقامة نظام سياسي مستقر معاصر هناك "(الفهد، 1423، ص12). حيث أن هذا المفكر الرمز في مجتمعه يعتبر أن السلفية، وهنا إشارة إلى الإسلام عموما، مدعاة للتعصب و يشبهها بالنازية. ويرى أن من بين مسؤوليات الوم أ الوصاية على هذه المنطقة لمحاربة النازية الإسلامية في زعمه.

من خلال كل هذه المقارنات والمقاربات يبدو جليا ان الحرب المعاصرة التي خاضتها القوى المسيحية المتمثلة في حلف شمال الأطلسي "الناتو" تحت قيادة الوم أ، لم تكن غايتها نشر الحريات ومحاربة الإرهاب كما هو مزعوم. وإنما كان لغايتين أساسيتين هما: التوسع و السيطرة على المناطق الغنية، و كذا حرب دينية مقدسة ضد الإسلام.

مظاهر التطرف السياسي الغربي في المنطقة الإسلامية بعد 2001 :

أفغانستان :تعتبر الحرب الأفغانية و التي شنتها ضدها الدول الغربية المتمثلة في حلف الناتو سنة 2001، هي الحرب السادسة على هذه الدولة (منذ الحرب الأولى التي بدأت في 1979). هذه الحرب تبعت هجمات 11 سبتمبر 2001. الذي اتهم فيها تنظيم القاعدة المدعوم من حكومة طالبان بأفغانستان. وقد كانت الحجة الأمريكية هي القضاء على التنظيم الإرهابي(مقال، 2019) قاد هذه الحرب الجيش الأمريكي مدعوما بمنظمة الحلف الأطلسي (ناتو)من 2001 إلى 2014.إنتهت بمقتل زعيم القاعدة أسامة بن لادن ودمار كلي للبنى التحتية للبلاد و إنهاء حكم طالبان.

في ماي 2002 أظهرت شبكة "إن بي سي" العالمية الإخبارية، تقرير يفيد بأن جهاز الأمن القومي الأمريكي قد قدم قبل يومين من هجمات 11 سبتمبر خطة كانت إجمالا نفسها خطة الحرب التي وضعت موضع التنفيذ من قبل البيت الأبيض ووكالة المخابرات المركزية والبنتاغون بعد الهجمات. كانت الخطة المذكورة تقضي بشن حرب ضد القاعدة . تبدأ هذه الحرب بالمبادرات الديبلوماسية حتى تصل الى الحرب العسكرية ضد القاعدة في أفغانستان(السهيلي، 2012، ص1) كما نصت الخطة على محاولة إقناع حكومة طالبان بتسليم زعيم القاعدة في أفغانستان "أسامة بن لادن" أو ستبدأ الحكومة الأمريكية باستخدام القوة العسكرية في حالة الرفض.

من خلال هذا التقرير يلاحظ جليا أحداث أن أحداث 11سبتمبر لم تكن إلا ذريعة حيث أن التقرير سبقها، وهنا يعيد إلى أذهاننا حادثة المروحة التي تذرعت بها فرنسا في احتلالها للجزائر، وهنا يأتي السؤال هل كانت هذه الأحداث مفتعلة أم أنها مصادفة؟

ومن جهة أخرى بالنظر إلى الزاوية المقابلة للطرح الأمريكي و البحث عن الأسباب التي جعلت شن الحرب على أفغانستان أمرا ضروري لا يمكن التراجع عنه. نجد أنها أولها هو الحكومة الإسلامية التي تزعمت البلاد و مخافة انتشار هذا المد إلى كامل دول الإقليم. كما لا ننسى القرب الجغرافي لروسيا العدو التقليدي للوم أ، و محاولة قطع الطريق عليه. أما اقتصاديا فأفغانستان تعتبر مخزنا غنيا باليورانيوم الخام و هي بمثابة ثروة للوم أ إن تمكنت من السيطرة عليه أو تنصيب حكومة موالية تمكنها من استغلاله.

العراق: بعد الاجتياح العسكري لأفغانستان بحجة مكافحة الإرهاب. جاء دور العراق في 2003، أو كما تسمى تاريخيا حرب الخليج الثالثة، بعد حرب إيران 1980-1988 والكويت 1990. وبتدخل الوم أ في هذه الأخيرة و استعمال القوة العسكرية ضد العراق لإخراجه من الكويت، كان ذلك بداية للهيمنة الأمريكية في منطقة الخليج العربي لتنفيذ مشروعها التوسعي(السهيلي، 2012، ص1)

و كما سبق أن رأينا في الحرب الأمريكية الأفغانية أن الوم أ أعلنت الحرب على أفغانستان بحجة مكافحة الإرهاب. فقد اتبعت نفس السياسة لتبرير العدوان على العراق حيث تتلخص أهم الحجج المطروحة فيما يلي:

- نزع أسلحة الدمار الشامل في العراق، و قد أصر البيت الأبيض على صحة امتلاك العراق لأسلحة نووية، وإمكانية دعم منظمات إرهابية بهذه الأسلحة، وقد تستخدم هذه الأسلحة ضد الوم أ. وهو ما دفع بالو م أ إلى تدمير البلد كله واحتلاله رغم ثبوت عدم صحة هذه المزاعم.
- إيقاف دعمها لشبكات الإرهاب الدولي خاصة تنظيم القاعدة و المقاومة الفلسطينية. كما أن هذه النقطة تعتبر العراق خطير على أهم حليف للوم أ بالوم أ بالمنطقة و هو اسرائيل. كما أنه يعتبر عنصر يعطل المصالح الأمريكية في المنطقة خاصة المصالح الاقتصادية.

نشر الحرية و تحرير العراق من الحكم الديكتاتوري، حيث اتخذت إدارة الرئيس بوش الابن موقفا أكثر تشدد ضد العراق ورئيسها صدام حسين، و عليه فقد وضع الرئيس الأمريكي على رأس أولوياته تغيير النظام العراقي القائم في إطار الحرب الجديدة على الإرهاب. و انتهت هذه الحرب بإسقاط النظام دون أن يتضح شكل النظام المقبل في العراق. حيث دخل العراق بعدها في فوضى رهيبة(السهيلي، 2012، صص12، 17)

و حسب مقال نشرته الجزيرة (قناة عربية مقرها دولة قطر) على موقعها الالكتروني بتاريخ2018/04/09 أن شبكة تلفزيون CBS الإخبارية الأمريكية حصلت في 4 سبتمبر 2002 (عام قبل غزو العراق) على وثائق تظهر أن قرار غزو العراق اتخذه وزير الدفاع الأمريكي آنذاك "دونالد رامسفيلد" بعد ساعة من هجمات 11سبتمبر 2001. كما جاء في تقرير الشبكة أن الاقتراح جاء في شكل طرح تفكير فيما إذا كان من المناسب ضرب صدام حسين في الوقت نفسه و ليس فقط أسامة بن لادن بحيث أن العراق حليف لتنظيم القاعدة. و أنه " ليس خيار جيد بالنسبة لنا أن لا نفعل شيئا إزاء التهديد الخطير الذي يشكله البرنامج العراقي لإنتاج الأسلحة الاستراتيجية".

وفي حقيقة الأمر كان الهدف الرئيسي هو السيطرة المطلقة على النفط العربي والمحافظة على المصالح الاقتصادية والاستراتيجية في الخليج و كذا حماية الحليف الرئيسي إسرائيل

كما يأتي هذا ضمن تحطيم و تدمير قوة الدول العربية المحورية.

وفي جانفي 2003، أعلن بوش – في خطاب ألقاه في قاعدة "فورت هود" وهي أهم القواعد الأمريكية– أن بلاده جاهزة و مستعدة للتحرك عسكريا "إذا رفض العراق نزع أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها "حيث أنها تمثل تهديدا حقيقيا للأمن العالمي و خاصة و أنها سبق و استعملت ضد الشعب. و لذلك فإن أمريكا طلا تريد غزو العراق وإنما تحرير الشعب العراقي(السهلي، 2012، ص37)

بدأ الغزو العمليات البريطانية الأمريكية التي دامت حوالي 19 يوم ضد الجيش العراقي تحت اسم "عملية الحرية من أجل العراق" و وصلت إلى حرب ضد المقاومة المسلحة التي تشكلت فيما بعد من بقايا الجيش و مليشيات من القبائل. حيث وصل عدد الجنود ذروته في سنة 2007 إلى 170 ألف للحفاظ على الأمن.

دام الوجود الغربي بالعراق حوالي 9 سنوات، صار فيها العراق بؤرة فوضى و فساد، ووصلت الحرب الطائفية فيه أوجّها بتدخل عدة جهات و طوائف من القاعدة إلى داعش والأكراد وميليشيا و الطوائف الشيعية (الحشد الشعبي) ...الخ. كما خلف هذا

الغزو حصيلة كبيرة من القتلى. هي متفاوتة حسب جهة صدورها. فحسب تقرير المجلة العلمية "ذي لانسيت" صادر في أكتوبر 2006 قدر عددهم بما لا يقل عن 655 ألف، أما المنظمة العالمية للصحة فتحصر العدد بين 104 و 230ألف. في حين ويكيليكس يقول 109 ألاف في 2010. كما اعترف الجيش الأمريكي بقتل 77 ألف عراقي بين 2004 و2008 بينهم نحو 63ألف مدني(السهلي، 2012، ص20)

هذا إضافة إلى تحطيم البنى التحتية للبلاد، و تدمير المنشآت الاقتصادية و الصروح التعليمية و الثقافية. وحصيلة ضخمة من الأيتام و البطالة و الأزمات الإنسانية كنتيجة للحرب. كما لا ننسى مشكلة الانتشار الفوضوي للسلاح الذي أجج الحرب الأهلية. وقد صاغت الجزيرة تقريرها حول هذه الحرب بعنوان "الغزو الأمريكي للعراق...مبررات واهية ونتائج كارثية". ولا أظن أن هناك أصدق من هذا الوصف، خاصة و أنها أعقبته بتعليق "أمريكا وبريطانيا شرعتا في غزوهما و احتلالهما للعراق بذرائع اعترفتا لاحقا بأنها مغلوطة"(عبد الجليل علي، 2004، 93)

التطرف الغربي و الربيع العربي:

عرفت بعض أقطار الوطن العربي حركات احتجاجية ضد الأنظمة القائمة بها. عرفت هذه الحركات باسم " الربيع العربي" قامت بها الشعوب العربية إلا أن المحرك الرئيسي لها ظل مجهولا و ينسب إلى مصادر خارجية. نتج عن هذه الحركات التي سميت بالتحررية من الأنظمة المستبدة فوضى و خراب لهذه البلدان. و تدخل أجنبي صريح في شؤونها سياسيا و عسكريا، بحجة حماية المواطنين ودعم حريات الشعوب و نبذ الاستبداد و محاربة الديكتاتورية.

ملاحظة: تغير اسم هذه الحركات في الأوساط السياسية من " الربيع العربي" الى " الربيع العبري" نسبة الى اليهود. نتيجة العواقب الكارثية التي لحقت بالبلدان الثائرة. وصار مجزوما أن هذه الثورات حرضت من دول خارجية.

ليبيا: شكلت الثورة الليبية التي انطلقت في 17فيفري 2011 علامة فارقة في المنطقة بالنسبة لما سبقها من حراك في كل من تونس و مصر. و الفارق في الشأن الليبي تمثل في التحول الدراماتيكي الذي حول الحراك الجماهيري إلى حرب أهلية و نشاط مسلح الذي انتهى بإسقاط النظام القائم و قتل زعيمه معمر القذافي. واستمرار العنف و التدخل الأجنبي بحجة حماية المدنيين و إنهاء الديكتاتورية. حيث قامت الدول الغربية باستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي بفرض منطقة حظر جوي، و بالسماح باتخاذ كافة التدابير اللازمة لحماية المدنيين(الثورة الليبية،CNN، 2016) تمثلت هذه التدابير في القصف الجوي الذي تولته لولايات المتحدة و دول الاتحاد الأوروبي تحت مظلة حلف شمال الأطلسي بتفويض قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1973.

انسحبت قوات الناتو بعد مقتل القذافي الذي قصف موكبه من طرف طيران التحالف، وتركت ليبيا في الفوضى. ورغم انتخابات 2012 التي فاز فيها الحزب الليبيرالي إلا أنها بقيت غارقة في اللاإستقرار ولا تزال تهيمن عليها الفصائل المسلحة. كما أن ترسانة القذافي نهبتو توزع المقاتلون في مالي و النيجر و تونس. و تغلغل جهاديو داعش في البلاد. وقد علق الرئيس التشادي **إدريس ديبي** قائلا لدول التحالف "لم توفروا خدمة ما بعد البيع"(الحضيري، CAUS، 2021)

- **سوريا:** واجهت سوريا نفس الأحداث التي عرفت بالربيع العربي. وبتواصل المظاهرات و العصيان المدني تطور الوضع إلى انقسام طائفي وإقليمي. وصار يتحول تدريجيا إلى حرب أهلية أدت إلى سقوط قتلى بالآلاف و تهجير الملايين. هذا الوضع صار مناسبا جدا للتدخل الأجنبي بقطبيه؛ الروسي الداعم للنظام السوري بحجة الحفاظ

على شرعية النظام القائم والتحالف لمحاربة الإرهاب. والأمريكي مع الأوروبي بحجة صيانة الثورة السورية التي تعبر عن رغبة الشعوب في تحقيق مصيرها. هذا التدخل زاد الحالة تأزما.

دعمت روسيا الحكومة السورية المعترف بها دوليا منذ بداية الصراع عام 2011 سياسيا. حيت قامت بنقض– بصفتها عضو دائم في مجلس الأمن– المشاريع و القرارات التي ترعاها الدول الغربية في مجلس الأمن التي نصت على المطالبة باستقالة الرئيس بشار الأسد و فتح عقوبات ضد حكومته. كما أظهرت رفضها و عدم اعترافها بالمجلس الوطني السوري (قاعدة حميم، TV A، 2021) وعسكريا فبغض النظر عن الدعم المادي و الآلة الحربية، ففي سبتمبر 2015تقرر التدخل العسكري المباشر في الأراضي السورية "لضرب الجماعات الإرهابية المدعومة من الخارج". و اعترفت روسيا أنها لم تستهدف بضرباتها قوات داعش فقط و لكن كذلك جماعات معارضة تابعة لجيش الفتح(قاعدة حميم، TV A، 2021)

أما الجانب الغربي المتزعم من طرف الوم أ فقد أبدى من بداية الحراك الشعبي أنه يؤيد الحريات القومية و حق تقرير الشعوب في تقرير مصيرها. و من جهة أخرى انتشرت أنباء على أن الوم أتدير عمليات سرية لمساعدة جماعات مسلحة تقاتل حكومة الأسد. حيث بحلول 2012 شاركت الاستخبارات الأمريكية في بعض العمليات السرية على الحدود التركية السورية. وهناك قدمت دعما لبعض الجماعات المنخرطة في الثورة و فتح طرق الإمداد، كما وزعت وكالة الاستخبارات المركزية أسلحة مضادة للدبابات و قذائف و صواريخ و ذخائر أخرى لصالح المعارضة. (الحرب في سوريا، bbc Arabic، 2021)

كما أن في 2013 كشف مصدر أمني أردني أن الوم أ و بريطانيا و فرنسا يعملون على تدريب الثوار غير الإسلاميين في الأردن في محاولة منهم لتقوية العناصر العلمانية في المعارضة باعتبار ذلك حصنا ضد "التطرف الإسلامي". إضافة إلى مساعدات مادية وتمويل للثوار و إمداد بأسلحة ثقيلة وتجهيزات. ثم تحولت الوم أ في 2014إلى محاربة الإسلاميين في سوريا تحت غطاء وجود عناصر من داعش، وبحل 2015 تحولت إلى دعم الأكراد. ثم في 2017 شنت الوم أ سلسلة هجمات مباشرة على الأراضي السورية تحت غطاء حماية المواطنين. كما قامت إسرائيل بقصف بعض المناطق الحدودية و التوغل بحجة حماية حدودها من الجهاديين و دخول بعض المقاتلين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة.(الحرب في سوريا، bbc Arabic، 2021)

اليمن :وصل الربيع العربي إلى اليمن وصارت الجماهير تطالب بتغيير النظام و إسقاط الرئيس علي عبد الله الصالح. ثم تطور الأمر ليصبح حربا أهلية بعد تدخل أطراف خارجية بين النظام و الحركات الثورية المسلحة. ولحل الأزمة و حماية المواطنين جرت مساعي دولية عربية و غربية لتهدئة الوضع . إلا أن مسار التدخل تغير من سياسي دبلوماسي ليتطور إلى تدخل عسكري يقوم به تحالف عربي بقيادة السعودية تحت وصاية أمريكية التي قدمت الدعم اللوجيستي للعمليات، و سارعت أيضا لتزويد الجيوش المتحالفة بالأسلحة، كما شاركت بريطانيا بجهاز الاستخبارات و دعمت النقل و الاتصال في حين قدمت كندا الأسلحة بأنواعها لدعم التحالف في حين لقي الحوثيون الدعم من إيران و حزب الله و روسيا .(رؤية من موسكو، المستقبل، 2021)

أسباب التطرف الغربي و دوافعه:

من خلال ما سبق يلاحظ أن التدخل الأجنبي في البلاد الاسلامية يأتي بعد خلق حجج عديدة أهمها: حماية المدنيين، ازالة خطر الارهاب، أو الحد من تهديد النظام القائم للمصالح العالمية. كما يرى أن كل تدخل في منطقة معينة يسبقه اضطرابات أو حراك داخلي، فتسابق الغربيون باسم الإنسانية لإيجاد حلول لهذه الاضطرابات. حتى يصبح وجوب التساؤل : ما هو الدور الذي لعبه الغرب لتفعيل و خلق هذه الاضطرابات؟ أو بشكل آخر ما هي حقيقة هذه الاضطرابات ، هل هي حقا داخلية و ثورات حقوقية محضة، أم أنها فوضى موجهة من الخارج بطريقة مدروسة ؟ و ذلك من أجل إعطاء الذريعة للتدخل العسكري، وإحداث ثغرات تسمح بالتغلغل في جسد الوطن العربي خاصة و الإسلامي عامة. وتزداد الشكوك عندما تنشر الصحب الغربية تقارير ممضية قبل أوانها. مثل ما حدث مع تقرير الحرب على أفغانستان الذي أشرنا له سابقا، حيث أنه أمضي قبل يومين من حدوث الهجمات على برجي التجارة و هي ذريعة الحرب. وفي نفس الفترة يدرس قضية غزو العراق ووصفه بالعدو الخطر ووجوب ضربه و بعدها بسنة أي في 2002 يفتعل الملف النووي العراقي، ليتخذ سببا مباشرا للغزو(حرب العراق،CNN، 2018) ونفس الأمر مع بلدان الربيع العربي؛ حماية المواطنين، تجفيف بؤر الجهاديين، إقرار مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها...الخ.

وكانت النتيجة لهذه السياسة فوضى عارمة ، حرب أهلية، لاستقرار، والأهم من ذلك نشر القوات الغربية في مناطق استراتيجية، صفقات استغلال نفط وموارد هذه البلدان، تنصيب حكومات موالية توفر امتيازات وتنازلات ضخمة. فتح هذه البلدان كأسواق بعد تحطيم اقتصادها المحلي، وكذا نشر التنصير كما سبق الإشارة إليه في العراق وسورية.

إذن كل ما يروج له من حقوق الإنسان، و حماية المدنيين مجرد أسباب واهية وذرائع ، و لكن الغاية أبعد من ذلك و أهمها :

- **دينية:** يتمثل السبب الديني في العداء التقليدي للإسلامي كما وسبق و تحدثنا عنه في الحروب الصليبية لم يزل ذلك الحقد برغم ما يدعيه الغرب من سياسة التعايش بين الديانات. إلا أنه في الخفاء تدرس عدة خطط للقضاء على كل ما هو إسلامي، والنظر إليه كخطر لا يزول إلا بزوال المسلمين.
- **الاقتصادي:** لا يقل الجانب الاقتصادي أهمية عند الجانب الديني، حيث أن المنطقة العربية والإسلامية بمميزات اقتصادية كبيرة خاصة فيما يخص توفر النفط والمعادن وشساعة جغرافية. إضافة إلى سيطرتها على عديد الطرق التجارية و المذائق البحرية، حيث أنها جغرافيا تتوسط العالم. وهذا ما جعلها محل أطماع للقوى الغربية و التنافس للسيطرة على كل ما فيها.
- **سياسيا:** الموقع الاستراتيجي للوطن العربي جعله في موضع يسمح له بالمشاركة في الأحداث العالمية و التأثر بها و التأثير فيها. و أي عنصر قوة فيه يهدد مصالح الغرب و يزعجه. لذلك لم يكن ليسمح لظهور هذه القوة في الوطن العربي و لم يكن ليسمح بظهور زعيم قومي يقود الأمة و يوحدها.

نتائج التطرف الغربي على المنطقة العربية:

- انتشار اللاإستقرار وتغييب لسلطة ثابتة حيث أدى تنصيب الحكومات الموالية للغرب إلى رفضها من طرف الشعوب.

- انتشار الأسلحة بطريقة غير قانونية ووصولها إلى أيدي المتطرفين مما أدى إلى الحروب الأهلية و الاقتتال الطائفي.
- تهديد أمن الدول المجاورة بسبب الاقتتال الحدودي الناتج عند التجاوزات من طرف الميليشيات المسلحة.
- نقل صورة العنف و التخلف عن المسلمين إلى غيرهم عن طريق الإعلام الغربي بالترويج للحروب الأهلية القائمة والإيعاز بان طبيعة المسلم هو العنف .
- إلصاق صفة الإرهاب و التطرف بكل ما هو عربي مسلم، حتى صار هذا المفهوم شائع في المجتمعات الغربية.
- نزوح شديد داخليا وخارجيا حيث أصبح اسم لاجئ مرتبط بأسماء الدول المتدخل فيها من طرف الغرب: "لاجئ سوري، ليبي ، عراقي ، مالي..." بسبب شدة الحروب المدارة في هذه المناطق.
- تدمير الاقتصاد الوطني لهذه البلدان وتحطيم المنشآت والبنى التحتية. ودخولها في الأزمات الاقتصادية والتضخم.
- أزمات إنسانية ناتجة عن الحرب أهمها الوفيات والأيتام .
- فرض السيطرة الغربية على الموارد واستغلالها في شكل امتيازات.
- التدخل المباشر و الغير مباشر في سياسة الدول العربية.
- جعل الدول العربية أسواق للمنتجات الغربية بعد تحطيمها اقتصاديا.

خاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن التطرف الغربي ضد الدول الإسلامية و العربية عرف شكل أوسع مما هو معروف اجتماعيا. حيث أنه مورس من طرف حكومات وأنظمة ضد شعوب كاملة. وشارك في هذا التطرف جميع الأجهزة الرسمية وغير الرسمية . من الجيش إلى الإدارة إلى الإعلام إلى الجمعيات. والغريب في الأمر أن هذه الحكومات بأجهزتها تلصق صفة التطرف بالمسلمين. برغم أنه لم يحدث أن تعدت حكومة عربية أو مسلمة على دولة غربية. ثم أن التطرف العربي المزعوم كان استجابة ضرورية لما تعرض له من احتلال وتدمير لأوطانه.

لم تكتفي الدول الغربية بذلك فقط بل قامت بتشويه صورة المسلمين في العالم عن طريق الإعلام و نشر صور القتل والخراب الأمر الذي أذعر المواطن الغربي البعيد عن الأحداث وصار ينظر إلى المسلم نظرة خوف وكره وأن تواجد المسلمين ببلادهم يهدد أمنهم . ذلك أدى إلى حدوث تصرفات غربية متطرفة في حق المهاجرين المسلمين.

الحجج الواهية التي اتخذها الغرب لمحاربة الإسلام سرعان ما تكذب وتظهر حقيقة الأمر إلا أن ذلك لم يغير من هذه التصرفات، وهذا دليل أن المجتمع الدولي مشارك في هذا التطرف. الذي أدى الى تهديم الدول وتخريبها وقتل المواطنين الذين كان التدخل لأجل حمايتهم أصلا.

المراجع

1. أسئلة بشأن التدخل الغربي في ليبيا بعد خمس سنوات من مقتل القذافي. مقال منشور على موقع رأي اليوم. أطلع عليه يوم 12مارس2019 .
2. الأشرف. مصطفى (1983)،"**الجزائر: الأمة والمجتمع**"، تر حنيفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
3. بن حمد الفهد. ناصر (1423هـ)."**الحملة الصليبية في مرحلتها الثانية الحرب على العراق**". الرياض.
4. توني بلير، ربما أخطأنا ولكننا لم نكذب، موقع CNN Arabic، 2018.
5. الثورة الليبية... علامات فارقة في الأحداث و التدخل الخارجي. مقال منشور على موقع الخليج الإخباري. أطلع عليه يوم 11 مارس2019.
6. الحضيري حامد عبد الله ، محددات وقضايا التنافس الفرنسي الايطالي في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، 2021.
7. الخداع السياسي، الحرب على العراق 2003، . قناة الجزيرة، نشر على يوتيوب يوم 18 أفريل 2017، أطلع عليه يوم 23مارس 2019.
8. الدور الغربي في ليبيا...اضطراب وتضارب. مقال منشور على موقع الجزيرة نت. أطلع عليه يوم 12مارس2019.
9. رؤية من موسكو، دور روسيا في اليمن، موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2021.
10. السهيلي. أحمد سعد (2012)."**حرب الخليج الثالثة (2003)و انعكاساتها على الكويت**". مذكرة ماجستر، جامعة الشرق الأوسط.
11. علي عبد الجليل، علي.(2004)." **الحرب على العراق**". طبعة 1، دار أسامة، الأردن.
12. الغزو الأمريكي للعراق...مبررات واهية و نتائج كارثية، مقال منشور على موقع الجزيرة نت، أطلع عليه يوم 4 مارس 2019.
13. قاعدة حميم في سوريا، الموقع الاخباري التلفزيون العربي، 2021
14. مروة ناصر، الحرب في سوريا، الثمن، موقع bbc Arabic ، 2021.
15. المطوي. محمد العروسي. (1982)."**الحروب الصليبية في المشرق و المغرب**"، ط2،دار الغرب الإسلامي .